Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العسقلانى يقدر أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه[1] ، وصاحب الأغانى لم يحدد لوفاته سنة بعينها ، ولكنه ذكر أنه مات فى الإسلام[2] ، أما الزركلى فذكر أنه مات بالشام سنة ١٦هـ[3] ، دون أن يشير إلى المصادر التى استقى منها هذا التحديد.

على أى حال المقطوع به أن العباس بن مرداس مات فى الإسلام ، وقد أثارت وفاته أشجان أخيه سراقة بن مرداس ، وأخته عمرة بنت الخنساء فرثياه بشعر يفيض أسى وحزنا على فراقه ؛ وكان مما قاله سراقة :

أعين ألا أبكى أبا الهيثم ... وأدرى الدموع ولا تسأمى
وأثنى عليه بآلائه ... بقول امرىء موجع مؤلم
فما كنت بائمه بامرىء ... أراه يبدو ولا موسم
أشد على رجل ظالم ... وأدهى لداهية ميثم[4]

وقالت أخته عمرة :

لتبك ابن مرداس على ماعراهم ... عشيرته إذ حم أمس روالها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم ... فكان إليه فصلها وجدالها
ويفضله للحاملين كفيتها ... إذا أنهلت هوج الرياح طلالها[5]

شعره :

واضح من حياة الشاعر ونشأته أنه بدوى خالص البداوة ؛ فهو مرتبط بقبيلته ، حريص على مكانته معها ؛ لا يرضى بالحياة بين عشيرته ولا فوق أرض سليم مديلا ، حتى حين تيسر له أن يجد متسعا من الحياة خارج حدود باديته لم يقبل أن يستبدل بها أى موطن آخر ، على الرغم مما فى هذا الموطن الجديد من مغريات ، ومايتوفر له من عوامل الجذب — ويكفى أن يكون من بين ذلك ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم —

---

(١) راجع تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ١٣٠
(٢) انظر الأغانى جـ ٤ ص ٣١٨ طبع دار الكتب .
(٣) الأعلام جـ ٥ ص ٢٢٥
(٤) الأغانى جـ ١٤ ص ٣١٩ طبع دار الكتب .
(٥) المرجع السابق جـ ١٤ ص ٣١٩ وشرح الحماسة للمرزوقى القسم الثالث ص ١٠٩٩ .